بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن نِعَم الله على عباده لا تعدُّ ولا تحصَى، وأعظمها وأجلّها أن بعث الله رسوله محمداً ﷺ إلى هذه الأمة بالحق والهدى فأخرجهم به من الظلمات إلى النور؛ وأوجبَ عليهم محبّتَه محبةً تفُوق محبةَ كل مخلوق كما قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١) ومحبته ﷺ إنما تكون باتباعه والسير على نهجه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:١٣]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ.. وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٢).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(٤)، وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا

(١): أخرجه البخاري (رقم/ ١٥)؛ ومسلم (رقم/ ٤٤)
(٢): أخرجه مسلم (رقم/ ٨٦٧)
(٣): أخرجه أبو داود (رقم/ ٤٦٠٧)؛ والترمذي (رقم/ ٢٦٧٦)؛ وابن ماجه (رقم/ ٤٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم/ ٢٥٤٩).
(٤): أخرجه البخاري (رقم/ ٢٦٩٧)؛ ومسلم (رقم/ ١٧١٨)

فَهُوَ رَدٌّ»(٥).

وحديث عائشة هذا قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات.

* إنه مع وضح كلام الرسول ﷺ وجلائه في أن كل بدعة ضلالة إلا أنه مع ذلك يوجد من يقول إن هناك بدعة حسنة!! وكلامه مردود بقول الرسول ﷺ: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ومن زعم أن في البدع شيئًا حسنًا فإنّما هو في الحقيقة يستدرك على الشريعة، وقد أجاد الإمام مالك رحمه الله في الرد على مثل هذا القول بقوله: «من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينا»(٦).

وقول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة»؛ يريد: البدعة اللّغوية لا الشرعية؛ فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه، إذا قيل: إنه بدعة؛ فهو بدعة لغة لا شرعا؛ لأنّه رضي الله عنه لم يحدث الترويح من قبل نفسه، وإنَّما أحيا سنّة الاجتماع، و البدعة شرعا ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه.

و إن من جملة هذه البدع ما ابتدعه بعض الناس في شهر ربيع الأول من بدعة عيد المولد النبوي؛ يجتمعون في الليلة الثانية عشرة منه فيصلُّون على النبي ﷺ بصلوات مبتدعة، ويقرؤون مدائح للنبي ﷺ تخرج بهم إلى حد الغلو الذي نهى عنه النبي ﷺ(٧)، وربّما صنعوا مع ذلك طعامًا يسهرون عليه، فأضاعوا المال والزمن وأتعبوا الأبدان فيما لم يشرعه الله ورسوله ولا عمله الخلفاء الراشدون ولا الصحابة

(٥): أخرجه مسلم (رقم/ ١٧١٨).
(٦): رواه عنه بسنده الإمام ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (٦/ ٨٥)، وانظر: «الاعتصام» (١/ ٦٦) للشاطبي.
(٧): روى ابن ماجه (رقم/ ٣٠٢٩)؛ والنسائي (رقم/ ٣٠٥٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ١٢٨٣).

ولا المسلمون في القرون المفضلة ولا التابعون لهم بإحسان. ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

وهذه البدعة أول من أحدثها العُبَيْدِيُّون في القرن الرابع هجري؛ وهم من الرافضة الباطنية الذين قال فيهم الباقلاني: « هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض»(٨).

* إنَّ كثيراً ممن يقيمون هذه الموالد يرون أن ذلك من تمام محبة الرسول ﷺ وتعظيمه وتوقيره؛ وهذا ليس بصحيح، إذ إن محبته ﷺ وتعظيمه وتوقيره لا تكون بمخالفة هديه ﷺ والابتداع في الدين الذي قد أكمله الله له ولأمته، وإنّما تكون محبته وتوقيره وتعظيمه بلزوم طاعته، واتباع أمره، والأخذ بهديه، والعض على سنته بالنواجذ، وإحيائها بالقول والفعل، واجتناب سائر المحدثات التي حذَّر منها وأخبر أنها شر وضلالة وأنها في النار، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»(٩). وهذه الطريقة هي التي كان عليها السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

* إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أشد الناس محبةً للنبي ﷺ وأشدهم تعظيمًا له وكانوا أحرص على الخير ممن جاء بعدهم؛ ومع هذا لم يكونوا يحتفلون بالمولد ويتخذونه عيدا، ولو كان في إقامة المولد أدنى محبة للرسول ﷺ لكانوا أحرص الناس عليه وأسبقهم إليه.

فيكفينا السَّمت الأول فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « من كان مستنًا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ ، كانوا خير هذه

(٨): قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥/ ٥٣٩-٥٤٠): «وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء القوم المنتسبين إلى الفاطِمِيِّين وسماه [كَشْف الأسرار وهَتْك الأستار] نثر فيه فضائحهم وقبائحهم، ووَضَّح أمرهم لكل أحد يفهم شيئا من مطاوي أفعالهم وأقوالهم، وقد كان يقول في عبارته: هؤلاء قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض».
(٩): أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم/ ١٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وضعف الألباني إسناده في «ظلال الجنة» (١/ ١٢). ولكن معناه صحيح ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٥٦]

الأمة، أبرَّها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقْل دينه؛ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم، واللهِ ورب الكعبة»[١٠]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «عليكم بالهدي الأول»[١١]، وقال رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة»[١٢].

* هؤلاء هم الصحابة الذين قال الله فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠]، وقال فيهم رسوله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»[١٣]، ما أقاموا هذا المولد ولا فعلوه ولا فعله تابعوهم بإحسان؛ وهم أشد الناس محبة للرسول ﷺ وأحرصهم على تطبيق سنته وأبعدهم عن البدع والمنكرات. قال الإمام مالك رحمه الله: «لن يصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صلَح به أولها»[١٤]، وقد أحسن من قال:

وكل خيرٍ في اتباع من سَلَفْ وكل شر في ابتداع من خَلَفْ

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

* قد يقول قائل: إن الذين يقيمون المولد قصدهم حسن وهم لم يريدوا إلا رضا الله وإظهار محبة الرسول ﷺ بإقامة هذا المولد.

والجواب: إن القصد الحسن لابد فيه أن يكون مطابقًا لسنة الرسول ﷺ، ويدل على ذلك: أن أحد الصحابة رضي الله عنه ذبح أضحيته قبل صلاة العيد رغبة منه في أن يأكل الرسول ﷺ من لحمها بعد فراغه من الصلاة، ولما علم الرسول ﷺ بذلك قال له: «شاتك شاة لحم»[١٥]، أي أنها لم تقع أضحية لأنها ذبحت في غير وقت الذبح وذلك مخالف

(١٠): أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥).
(١١): أخرجه المروزي في «السنة» (رقم/ ٨٠).
(١٢): أخرجه الدارمي (رقم/ ٢١١).
(١٣): أخرجه البخاري (رقم/ ٣٦٥١)؛ ومسلم (رقم/ ٢٥٣٣) .
(١٤): نقله عنه القاضي عياض في كتابه العظيم «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/ ٢٠٥).
(١٥): أخرجه البخاري (رقم/ ٩٥٥)؛ ومسلم (رقم/ ١٩٦١) .

للسنة، فلم يشفع له حسن قصده لمَّا كان فِعله غير مطابق للسنة.

ولما دخل ابن مسعود رضي الله عنه المسجد ورأى فيه قومًا حِلَقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل يقول كبِّروا مئة فيكبرون، فيقول هلِّلوا مئة فيهلِّلون، فيقول سبِّحوا مئة فيسبِّحون، فقال لهم ابن مسعود رضي الله عنه: «ما هذا الذي أراكم تصنعون»؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن حصى نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: « فعدُّوا سيئاتكم، ويحكم يا أمة محمد إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ ، أو مفتتحوا باب ضلالة »، قالوا: والله ما أردنا إلا الخير، قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه»[١٦].

* قال بعض من يرى جواز بدعة المولد مستدلاً على جوازه: «إذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر، فأهل الإسلام أوْلى بالتكريم وأجدر »[١٧] ؛ فهذا اعتراف منه بأن إقامة المولد إنما كان لأجل مشابهة النصارى في اتخاذهم عيداً لمولد المسيح وفي هذا مصداق لقول الرسول ﷺ «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»[١٨]. إذاً فِفعل المولد تشبُّه بالنصارى بشهادة بعض من يستحسنه، وقد قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[١٩].

فلنحذر من الاغترار بمثل هذه البدع والوقوع فيها، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(١٦): أخرجه الدارمي (رقم/ ٢١٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ٢٠٠٥).
(١٧): قاله السخاويُّ في كتابه «التبر المسبوك في ذيل السلوك» (ص:١٤)
(١٨): أخرجه البخاري (رقم/ ٣٤٥٦)؛ ومسلم (رقم/ ٢٦٦٩) .
(١٩): أخرجه أبو داود (رقم/ ٤٠٣١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم/ ١٢٦٩).

حُكمُ الاحتِفَال بالمولِدِ النبوي

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية